جامعة الكوفة

مركز دراسات الكوفة

قسم الدراسات والبحوث

" الأمام علي (ع) في الفكر العالمي "

المدرس المساعد

محمد عبد علي حسين القزاز

ملخص البحث

الحمد لله القادر على كل شيء ، والحمد له الواسع الرحمة والمغفرة والباسط يده فوق جميع عباده، له الحمد وهو على كل شيء قدير ،يحي ويميت وهو الباقي بعد فناء كل شيء،والصلاة والسلام على أشرف أنبياء الله محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

لا عجب إن قلنا أن الإمام علي (ع) خطيب لا كالخطباء وأديب لا كالأدباء سيرة وثقافة والتزاماً وروعة وعلماً، الأمر الذي يجعلنا نرى فرقاً شاسعاً وبونا بعيداً بينه وبين من سبقه وعاصره وجاء بعده من خطباء ما عدا النبي(صلى الله عليه وآله) الذي تتلمذ الإمام (ع) على يديه ، من هنا كانت عالمية الإمام وتخطيه حدود الزمان والمكان بحيث أصبح موضوعاً خصباً للباحثين العالميين غربيين وشرقيين ومستشرقين..،لما في تلك الشخصية الفريدة من مزايا خارقة ومواهب لا حصر لها.لقد أنتج لنا إمامنا درةً من الدرر، وأعجوبة من العجائب من أولى مزاياها الفائقة إظهاره ماخفي على الباحثين والكتاب والأدباء الفضلاء من الكنوز الفكرية ، تلك الكنوز الفكرية والمعارف العقلية والآثار العلمية التي جاءت متضافرة لتدعيم صرح الحق ورفع منارة العدل والأيمان .

وبلغ من اهتمام الناس بكلام الإمام (سلام الله عليه) وشغفهم به أن أطلقوا على بعض خطبه أسماء خاصة للتعريف بها ، والتمييز بينها ، مثل (التوحيد ، والشقشقيه ، والهداية ،والملاحم ،واللؤلؤة ، والغراء ، والقاصعة ، والافتخار ،والأشباح ، والدرة اليتيمة، والأقاليم ،والوسيلة ، والطالوتية ، والقصبية ، والنخيلة ، والسلمانية ، والناطقة ،والدامغة ،والفاضحة .

يتناول موضوع البحث أدناه واحداً من المواضيع المهمة والرئيسة ، انه فكر الإمام وعلمه،فبعد أربعة عشر قرنا من عهده حافظ على نفس الحلاوة والطلاوة، ونفس القدرة في تحريك العواطف والأحاسيس، تلك التي كانت له في عهده، رغم كل ما حدث من تحول وتغيير في الأفكار والأذواق والثقافات لأن كلماته لا تحدّ بزمان أو مكان ، بل هي عالمية الوجهة، إنسانية الهدف ، من حيث أنها تتجه إلى كل إنسان في كل زمان ومكان . بحثُنا الموسوم يحمل عنوان " الأمام علي (ع) في الفكر العالمي " . يتكون البحث من محورين :-

المحور الأول : يحمل عنواناً "الأمام علي (ع) في الفكر العربي المسيحي " .

يتناول المحور الأول أهم نتاجات الأدباء والمفكرون المسيحيون العرب الذين كانوا السباقون في كتابة وفهم شخصية مولانا أبو الحسن (ع) العظيمة وإبعادها في سيرته ونهجه وما قدمه للإنسانية جمعاء ، ومنهم المفكر والأديب المسيحي الشهير" جورج جرداق ، وجرجي زيدان ، وميخائيل نعيمة

وعبد المسيح محفوظ ، والأستاذ حسن نائل المر صفي والدكتور طه حسين" عميد الأدب العربي ، والمفكر الإسلامي الأستاذ "عباس محمود العقاد" والباحث والمفكر الإسلامي الأستاذ" عبد الرحمن الشرقاوي" والأديب العربي الكبير " توفيق الحكيم" وغيرهم في آثارهم النثرية والشعرية الخاصة بالأمام أمير المؤمنين (ع) .

المحور الثاني : - يحمل عنواناً " الإمام علي (ع) في الفكر الأوروبي .

يتناول المحور الثاني ـ تأثير نهج الإمام (ع) في الفكر الأوروبي ، ومدى أعجاب وتأثر هؤلاء الأدباء والفلاسفة بالنهج الآلهي والرباني للأمام وأثره الكبير أيضا على تيارات الفكر الأوروبي ، و كذلك الحال بالنسبة للتيارات الفكرية الإنسانية في أوربا و أمريكا . و عندما نقول ذلك ، فنحن لا نمنن الأوروبيين و لا الأمريكيين بذلك،لأن الإمام علياً(ع) في نهاية المطاف ، إمام كوني و ليس إماماً مُقتصراً في إمامته على المسلمين فحسب .

الفيلسوف الأمريكي " إمرسون " الذي كان بمثابة الأب الروحي لعملية استقلال أمريكا عن بريطانيا العظمى ، كان واحداً من هؤلاء ،والباحث الأمريكي"يان ريشار" أيضاً يشير إلى حقيقة إن المسلمين الحق سليمي النية يتخذون من علي(ع) نموذجاً ، فهو لا يزال أمثل صورة للنظام الإسلامي السياسي . الفيلسوف الإنكليزي "كارليل" كان متأثر بشكل كبير بفكر ونهج إمامنا علي (ع) . الكاتب الألماني "غوته" أيضاً أُعجب بالإمام (ع) وبفكره وغيرهم سنتطرق لهم في سياق البحث .

إن كلام الإمام (ع) وعلمه بكافه صوره و أشكاله و جوانبه دعامة قويه لتراث الحضارة الإنسانية و ركيزة قويمة للشخصية الإسلامية لا تستأثر به قبيلة أو مجموعه دون أخرى، و لا يختص به أهل مله دون غيرها، و لا ينحصر في أهل مذهب دون غيرهم من أهل المذاهب، و إنما كان مرجعا حيا و نبعا فكريا متدفقا لكل البشرية و الأجيال و القرون و الأحقاب . وأخيراً نود الإشارة إلى إننا قد انتهجنا أسلوب البحث الموضوعي في كتابة البحث ومصادر أفادتنا كثيرا في هذا البحث المتواضع .

المقدمة

الحمد لله الذي يفعل مايشاء ولا يفعل مايشاء غيره الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله، والصلاة والسلام على أشرف أنبياء الله محمد وعلى آله الأشراف الأطهار أما بعد .

بدأ الإمام علياً (ع) حياته مبصراً النور في الكعبة العظيمة،وهي أول بيت لله سبحانه و تعالى، و انتهت حياته الشريفة في بيت من بيوت الله، و ما كان بين الولادة و الشهادة من مآثر عظيمة،لهو إمام يعجز اللسان أو القلم عن وصفه و الإحاطة به و بعظمته سواء كان ذلك القلم إسلامياً أم مسيحياً." أن إحدى الكرامات التي نالها الإمام علي عليه السلام من الرسول الكريم صلي الله عليه و آله و سلم أمام جموع المسلمين هي مبايعة الرسول المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم له في غدير خم ، و جعله ولياً على جميع المسلمين . عرض رسالته السماوية الجديدة في البدء على جمع من الناس قائلاً لهم :

- ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم بخير الدنيا و الآخرة .

- و قد أمرني ربي أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر و أن يكون أخي و وصيي و خليفتي فيكم ؟!!

وفي يوم الغدير يقف الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله و سلم) بجانب الإمام (ع) و يقول على مسمع من الجميع :

((إن هذا أخي وو صيي و خليفتي فيكم ، فاسمعوا له و أطيعوا)) .

ولا عجب هنا في ذلك فالإمام ربيب بيت النبوة ومهبط الوحي والتنزيل وأقرب الحواريين إلى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأول المؤمنين به منهم، فلابد أن يمسح الأمام فكره بقبس من فكر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) .

إن الأدباء و المفكرين المسيحيين في شرقنا العربي عموماً وقفوا موقف الدارس والباحث الحيادي في تحليلهم للكثير من الأحداث المفصلية الهامة في التاريخ ومسيرة الرسالة الإسلامية ، و كانوا أقرب للأحكام الموضوعية والمنطقية النابعة من حب البحث عن الحقيقة في تقييمهم لأبرز

الشخصيات المسلمة التي لعبت أدواراً حاسمة على مسرح التاريخ الإسلامي المحلي و الإنساني العالمي . فالفكر المسيحي المعاصر في الشرق فكر ملتزم بالكثير من القضايا الوطنية و القضايا الإنسانية العامة . إنه فكر يدافع عن الوطن و الأرض و الكرامة و عن حرية الهوية و هو بذلك لا يختلف عن الفكر الإسلامي الأصيل إلا في بعض النقاط البسيطة .

بما أن الفكر المسيحي المعاصر في شرقنا فكر أصيل و ملتزم ، كان لا بدّ لهذا الفكر الأصيل أن يبحث في أصالة هذه الأمة و في جذورها و في صيرورتها التاريخية ، و هذا يعني أن يبحث المفكر المسيحي في الرسالة الإسلامية التي لعبت دوراً بارزاً و حاسماً في تاريخ المنطقة بأكملها ، و ربما أبعد من ذلك بكثير. فالأمام علي (ع) هو إمام الرحمة و المغفرة . إنه الإمام الذي أوصى ابنه الحسن (ع) و هو على فراش الموت ، بعد أن طعنه ابن ملجم تلك الطعنة القاتلة ، أوصى ابنه الحسن (ع) بألا يمثل بقاتله و ألا يغل له يداً وألا يقيد له رجلاً ، بل على العكس ، فقد أوصاه بأن يطعم القاتل مما يأكل و أن يسقيه مما يشرب !!!

واقعة الغدير ليست واقعة عابرة أو حادثة سطحية بسيطة ، بل هي الحادثة الأكثر عمقاً في مجرى الرسالة الإسلامية و في خط سيرها الطويل . و لذلك لا بدّ من أن تأتي ذكرها في مختلف المجالات الإسلامية و البحوث الدينية ، كالسيرة و التاريخ و التفسير و الحديث و الفلسفة الإسلامية و الأدب و حتى اللغة أيضاً ، و ذلك لأنها مسألة تتعلق بجوهر الرسالة السماوية و بصلب الوصايا النبوية التي لا تتجزأ و لا تفترق عن الأوامر القرآنية التي تعتبر أن تمام الرسالة و كمال الدين يمكن في تنصيب و تولية الإمام على (ع) أميراً للمؤمنين و خليفة و وصياً على كافة المسلمين .

و بما أن الأمر كذلك ، فهذا يعني أن قوة تلك الحادثة و عظيم أثرها يمكنها من الدخول في كل مرفق من مرافق الفكر و البحث و المعرفة سواء عند المسلمين أم عند المفكرين و الأدباء من أبناء الديانة المسيحية في الشرق والغرب المهتمين بالفكر و بالتراث الإسلامي .

البحث أدناه يتناول رسم الصورة الفكرية الناصعة لفكر الإمام (ع) عند المفكرين والأدباء في الشرق والغرب ، انه فكر الإمام وعلمه .

المحور الأول : "الأمام علي (ع) في الفكر العربي المسيحي "

يختص الإمام علي (ع) بميزات وصفات لا تتوافر في شخص غيره وهذه الميزات والصفات على رغم تنوعها فإنها في غاية التفرد، منها أنه أشجع العرب وأغزرهم علما ، هذا بالإضافة إلى تضلعه في الفقه والأدب، وما اتصف به من عدل وزهد وورع وعطف على المستضعفين والفقراء والمساكين هو أبلغ المتحدثين والخطباء والمتكلمين.

لقد تناول الإمام بالدراسة كبار المؤرخين والفلاسفة والكتّاب في العصور الإسلامية ، وأشاد الشعراء الكبار بفضائله . كما تناولته الكتب التاريخية الحديثة، وأشاد به كبار الكتّاب في العصر الحديث من أمثال "عباس محمود العقاد، وجورج جرداق، وعبدا لمسيح الأنطاكي، وعبد الرحمن الشرقاوي، ومحمود شلبي، ومحمد رواس قلعه جي، والشيخ خليل ياسين، والسيد محمد كاظم القزويني، ومحمود محمد العلي " وغيرهم كثيرون وهؤلاء جميعا ألفوا كتبا عنه.

إن كل مثقف عربي ، كل كاتب عربي ، كل شاعر عربي ، كل خطيب عربي مدين للإمام علي(ع) و انطلاقاً من هذه النقطة ، فنحن لا نعد كاتباً أو أديباً عربياً مثقفاً ثقافة عربية أصيلة إن لم يقرأ القرآن و نهج البلاغة قراءات عميقة متواصلة (١).

رأى المفكر "جبران خليل جبران" الكمال الإنساني بكل معانيه وأبعاده متجلياً في ثلاث من شخصيات العالم هم : نبي الله عيسى (ع) ، والنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والإمام علي(ع). المفكر جبران يعتقد أن الإمام علي (ع) هو أول عربي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) عرف الذات الأحدية ، ولم يفارقها في حبه، وإخلاصه وصدق سريرته، وفي خطبه النورُ الساطع الدليل على ذلك ، وفي سلوكه الديني والاجتماعي والإنساني أيضاً. والكاتب جبران يعتقد أن الذين أحبوا الإمام (ع) قد لبوا دعوة فطرتهم السليمة التي لم تفسدها السياسة، وشهوات الدنيا الآثمة. ويرى أيضاً ان الإمام علي(ع) مات شهيداً، شهيد عظمته الإنسانية ورقيه الروحاني وعقيدته الإسلامية الصافية . ويؤمن إن الإمام أول عربي لازم الروح الكلية وجاورها وسامرها ، وهو أول عربي تناولت شفتاه صدى أغانيها على مسمع قوم لم يسمعوا بها من قبل، فتاهوا بين مناهج بلاغته ، وظلمات ماضيهم ، فمن أعجب به كان إعجاباً موثوقاً بالفطرة، ومن خاصمه كان من أبناء الجاهلية (٢) .

جاءت عالمية الإمام علي (ع) لما في تلك الشخصية الفريدة من معاني الصدق والحكمة، فذهب شطر من الكُتاب وفيهم الكاتب المعتزلي "عبد الحميد بن أبي الحديد " فيلسوف المؤرخين إلى القول (بأن المجموع في نهج البلاغة من الدفة إلى الدفة معلوم الثبوت قطعي الصدور من أمير المؤمنين من فمه أو من قلمه . ونورد من مقاله له في شرحه على نهج البلاغة، ج١٠، ص٥٤٦ بعد إيراده لخطبة ابن أبي الشحناء المشهورة ما نصه : (كثير من أرباب الهوى يقولون أن كثيراً من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة وربما عزوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن وغيره، وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم فضلوا عن النهج الواضح ونكبوا بينات الطريق ضلالة وقلة معرفة بأساليب الكلام) (٣) .

الأستاذ "حسن نائل المرصفي " ، أستاذ الفن ومدرس البيان في كلية القرير الكبرى بمصر قد أحسن الوصف والإشادة ببلاغة مولانا أمير المؤمنين (ع) من خلال إشادته لنهج البلاغة ، بذكر ماهية ومزايا نهج البلاغة قائلاً : (فبهذه الخصال الثلاث – يعني جمال الحضارة الجديدة وجمال البداوة القديمة وبشاشة القرآن الكريم امتاز الخلفاء الراشدون ولقد كان المجلي في هذه الحلبة علي (عليه الصلاة والسلام) ،وما أحسبنا أن نحتاج في هذا إلى دليل أكثر من نهج البلاغة ، ذلك الكتاب الذي أقامه الله حجة واضحة على أن علياً (ع) قد كان أحسن مثال حي لنور القرآن الكريم وحكمته وعلمه وهدايته وإعجازه وفصاحته) (٤) .

المفكر والأديب المسيحي الشهير "جورج جرداق جرجي" الكاتب اللبناني المعروف بشخصيته المحبة للخير والحق والتسامح أنحنى أجلالًا وإكبارا لشخصية أمامنا على بن أبي طالب (عليه السلام).حيثُ تولع كاتبنا منذ الصغر بهذه الشخصية العظيمة حينما أهدى له شقيقه الأكبر كتاب ((نهج البلاغة)) وحثه على قراءته بكل جدية فهو حب ولع غُرس فيه اتجاه شخصية أمامنا (ع) . عمق الكاتب جرداق التقاء القواسم المشتركة بين الإسلام والمسيحية ، واستكمالاً منه في البحث في أعماق المعارف والخوض في منهجية متعلقة بمبادئه وسيرته والإحاطة بها وبكل أنصاف، واستدراكا لما أهمله المؤلفون بحق هذه الشخصية العظيمة، فقد ألف جرداق عدة مجلدات منها المجلد الأول بعنوان (علي وحقوق الإنسان) اثبت فيه بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة أن الإمام علي (ع) قد سبق مفكري العالم وأوربا في هذا المجال مجال حقوق الإنسان ، والمجلد الثاني بعنوان (بين علي والثورة الفرنسية) أكد فيه سبق الإمام (ع) فلاسفة الثورة الفرنسية الكبرى العظام مبينا إن التقاء الإمام (ع) مع فلاسفة الإنسانيين الكبار في خط ومنهج مقارب بالرغم من سبق الإمام (ع) لهم مؤكدا على ذلك في مجلده الثالث بعنوان (علي وسقراط) إلى آخر سلسلته المؤلفة من ستة مجلدات

وآخرها يحمل عنوان (روائع النهج).

عميد الأدب العربي الدكتور "طه حسين" يتحدث في كتابه (علي وبنوه) عن شمخ دور الإمام (ع) عن صدق إيمانه بالله ، ونصحاً للدين ، وقياماً بالحق، واستقامة على الطريق المستقيمة، لا ينحرف ولا يميل ، ولا يُدهِن في أمر الإسلام في قليل ولا كثير، وإنما يرى الحق فيمضي إليه، لا يلوي على شيء، ولا يحفل بالعاقبة، ولا يعنيه أن يجد في آخر طريقه نجحاً أو إخفاقاً، ولا أن يجد في آخر طريقه حياة أو موتاً، وإنما يعنيه كل العناية أن يجد ما يريده دينه منه . يذكر فضائل كثيرة للأمام يعرفها له أصحاب النبي على اختلافهم ، ويعرفها له خيار المسلمين من التابعين ويؤمن بها أهل السنة ، كما يؤمن له بها شيعته (٥) .

الأستاذ "عبد الرحمن الشرقاوي " باحث ومفكر إسلامي كان قد ألف كتاباً عن الأمام علي (ع) أسماه (علي إمام المتقين) وفيه يتحدث المؤلف عن الشهيد الإمام علي بن أبي طالب(ع)تحت عنوان (جسد علي النبيل) وفيه يقول : جسد رجل لم تعرف الإنسانية حاكماً ابتلي بمثل ما ابتلى به من فتن، على الرغم من حرصه على إسعاد الآخرين ، وحماية العدل وإقامة الحق ودفع الباطل. كان فريداً حقاً عالماً وحاكماً فسلام عليه إذ توارى جسده في التراب، وبقيت كلماته منارات إشعاع ومنابع حكمة ومثار عزائم وعدّة للمتقين والمساكين بعد كتاب الله ، والأحاديث النبوية الشريفة وسيظل القلب ينبض بما قال وتشرق به النفس ويزهو به العقل وكم من الكلمات المشرقة والمواقف المضيئة خلّفها الإمام ميراثاً للإنسانية كلها ودليلاً، ونبراساً ويستمر قائلاً: عاش يناضل دفاعاً عن الشريعة والعدل والحق والمودة والإخاء والمساواة بين الناس، سلام عليه يوم قال فيه رسول الله (عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم: حيث قال (رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار) ، ومن عاداه في حياته وبعد موته إلا البغاة ، وفرسان الضلال ، وعبيد الشهوات ، وأهل البدع والأهواء (٦) .

الأديب العربي الكبير " توفيق الحكيم " قد أشار إلى علم الأمام وإلى سمو مكانته في الإسلام وأحقيته بالخلافة بعد رسول الله(صلى الله علبه وآله) ويشير إلى هذه الحقيقة التاريخية في مسرحيته الشهيرة (محمد رسول البشر) و التي طبعت أول مرة عام (١٩٣٦) في القاهرة ، و قد ذكر فيها على لسان الرسول المصطفى (صلى الله عليه و آله و سلم) بعد نزول آية (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) أن(محمداً صلى الله عليه وآله و سلم) عرض رسالته السماوية الجديدة على جمع من الناس قائلاً لهم :

- ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم بخير الدنيا و الآخرة .

- و قد أمرني ربي أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر و أن يكون أخي و وصيي و خليفتي فيكم ؟ بعد أن يصور الأديب (الحكيم) إحجام الحضور جميعاً عن مؤازرته ومناصرته على ذلك الأمر العظيم ، يتقدم علي (عليه السلام) ليقول للرسول الكريم (صلى الله عليه و آله و سلم) بصوت عربي مبين : ((أنا يا رسول الله عونك ، أنا حرب على من حاربت)) ، ولا داعي للتعليق على نتيجة إجابة علي (عليه السلام)لدعوة الرسول المصطفى (صلى الله عليه و آله و سلم) و كيف أن علياً (عليه السلام) قد بات فعلاً هو الأخ و الخليفة و الوصي من بعده(٧) .

المفكر الإسلامي الأستاذ "عباس محمود العقاد" ذكر الإمام (ع) في كتاباته حيثُ يصف الإمام بقوله "ما استطاع أحد قط أن يحصي عليه كلمة خالف فيها الحق الصراح في سلمه وحربه ، وبين صحبه أو بين أعدائه، وكان أبداً عند قوله : علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك ، على الكذب حيث ينفعك ، وألا يكون في حديثك فضل على علمك ، وأن تتقي الله في حديث غيرك .ثم يقول: إن ثقافة الإمام هي: ثقافة العَلَم المفرد، والقمة العالية بين الجماهير في كل مقام ، وإنها هي ثقافة الفارس ، المجاهد في سبيل الله،يداول بين القلم والسيف ، ويتشابه في الجهاد بأسه وتقواه لأنه بالبأس زاهد في الدنيا، مقبل على الله ، وبالتقوى زاهد في الدنيا مقبل على الله، فهو فارس يتلاقى في الشجاعة دينه ودنياه وهو عالم يتلاقى في الدين والدنيا بحثه ونجواه .ثم يقول : كان علي المسلم حق، المسلم في عبادته، وفي علمه، وفي قلبه وعقله، حتى ليصح أن يقال، إنهُ طُبِعَ على الإسلام وأن الدين الجديد لم يعرف قط أصدق إسلاماً منه، ولا أعمق نفاذاً فيه " (٨) .

تناول الكاتب والأديب "ميخائيل نعيمة " شخصية الإمام علي (ع) وصفاته وعبر عنها أصدق تعبير في تقديمه لكتاب (الإمام علي صوت العدالة الإنسانية) لجورج جرداق قائلا: (وبطولات الإمام ما اقتصرت يوما على ميادين الحرب. فقد كان بطلا في صفاء بصيرته ، وطهارة وجدانه، وسحر بيانه، وعمق إنسانيته، وحرارة إيمانه، وسمو دعته، ونصرته للمحروم والمظلوم من الحارم والظالم، وتعبده للحق أينما تجلى له الحق. وهذه البطولات، ومهما تقادم بها العهد لاتزال مقلعا غنيا نعود إليه اليوم وفي كل يوم كلما اشتد بنا الوجد إلى بناء حياة صالحة فاضلة) (٩) .

يمكن القول أن الفكر المسيحي المعاصر هو فكر أصيل و ملتزم ، كان لا بدّ لهذا الفكر الأصيل أن يبحث في أصالة هذه الأمة و في جذورها و في صيرورتها التاريخية ، و هذا يعني أن يبحث

المفكر المسيحي في الرسالة الإسلامية التي لعبت دوراً بارزاً و حاسماً في تاريخ المنطقة بأكملها ، و ربما أبعد من ذلك بكثير.

المحور الثاني : - " الإمام علي (ع) في الفكر الأوروبي"

كان لفكر الأمام علي (ع) أثره الكبير على تيارات الفكر الأوروبي ، وكذلك الحال بالنسبة للتيارات الفكرية الإنسانية في أوربا و أمريكا . وعندما نقول ذلك ، فنحن لا نمنن الأوروبيين و لا الأمريكيين بذلك،لأن الإمام علياً (ع) إمام كوني و ليس إماماً مُقتصراً في إمامته على المسلمين فحسب .

حاول المستشرق "دونلدسن " الوقوف على بعض فضائل الإمام علي (ع) ، بصدد ذلك قال ((ولسوء الحظ انه لما صنفت كتب الحديث من الصحاح الستة أو الكتب الشيعية الأربعة ، كان مركز علي في الأقاصيص الشيعية قد أحاطت به هالة من الأساطير و لنأخذ مثلاً ما جاء من شجاعته في الحروب ، فيروى انه قتل في صفين (٥٢٣) رجلاً في يوم واحد)) (١٠). يواصل " دونلدسن " حديثه عن الإمام علي(ع) بقوله : ((لابد لنا أن نتهيأ لسماع روايات مبالغ فيها تختص بمزايا علي الأخرى)) ، ونقل لنا قول ابن حنبل (ت ٢٤١هـ) في حق الإمام علي (عليه السلام) ، الذي قال فيه : ((لم ترد رواية بفضل احد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقدر ما ورد في فضائل علي) (١١) .

وذكر " دونلدسن " بان فضائل الإمام علي (ع) كانت من الكثرة ما أثارت حسد بني أمية و كرههم له ، أما أمر اعتماد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه اعتماداً خاصاً فيعترف به الجميع ، و يروى إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما خرج إلى غزوة تبوك أبقاه في المدينة و قال له : ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)) (١٢) .

الفيلسوف الإنكليزي "كارليل" فقد كان متأثر بشكل كبير بفكر ونهج إمامنا علي (ع) حيث يُشير في كتابه (محمد المثل الأعلى) (ص٣٤) والذي قام بتعريبه الدكتور محمد السباعي بقوله (أما علي فلا يسعنا إلا أن نحبه ونعشقه، فإنه فتى شريف القدر، عالي النفس، يفيض وجدانه رحمة وبراً، ويتلظى فؤاده نجدة وحماسة، وكان أشجع من ليث، ولكنها شجاعة ممزوجة برقة، ولطف ، ورأفة، وحنان) هذه عقيدة الفيلسوف الإنكليزي المسيحي في الإمام علي(ع) إنه يؤكد أن حب علي (ع)، أخذ من قلبه كل مأخذ ولكن، لماذا؟ لقد أكبره وأحبه لأنه وجد فيه الصفات الرفيعة المتألقة بأقداس

الإنسانية ، فعلي(ع) قد استوي على قمة العظمة البشرية عِلماً ومكارماً وأخلاقاً وفضائلاً وعلي يحتل الدرجات العُلى حَسَباً ونَسَباً وشَرفاً، فهو هاشمي أباً وأما ً، والهاشميون ذؤابة المحامد في قريش خاصة والعرب عامة (١٣) . وقال "كارليل" أيضا بصدد ذلك : ((يزعم الكاذبون انه الطمع و حب الدنيا هو الذي أقام محمداً و آثاره ؟ حمق و أيم الله ، و سخافة وهوس أي فائدة لمثل هذا الرجل في جميع بلاد العرب ،كلا إذن فلنضرب صفحا عن مذاهب الجائرين القائلين إن محمداً كاذب و نعد مواقفهم عاراً ، وسخافة و حمقاً ، فلنربأ بنفوسنا عنه ولنرتفع))(١٤) .

ووصف الأستاذ الدكتور "حسن الحكيم" هذا القول بأنه رد جميل على ما زعمه بعض المستشرقين الذين حاولوا الحط من هيبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و مكانته و التشكيك في الوحي(١٥).

من المفكرين الأجانب الذين أحبوا بشكل كبير شخصية أمامنا (ع)هو المفكر والفيلسوف الألماني المسلم " غوته " . إن النمط الفكري (لغوته) والآثار الفكرية الهائلة التي خلفها وراءه قد فتحت أبواب الثقافة على مصراعيها أمام أدباء ومفكري أوروبا المسيحية كي يعيدوا حساباتهم عن الإسلام و عن رسالة نبينا محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) ، ومن ثم أن يحسنوا ظنهم بالرسول الكريم(صلى الله عليه و آله و سلم) الذي جاء ليخرج الناس جميعاً من كهوف الظلام إلى مرابع النور والضياء . حيث نرى أن غوته يصف الإمام علياً (ع) في كتابه (الشعر و الحقيقة) بالمؤمن الأول بالرسالة السماوية إلى جانب السيدة خديجة(ع) زوجة الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم)، و يصف غوته ذلك الإيمان المبدئي من الإمام علي (ع) بأنه الانحياز الكلي و المطلق إلى رسالة الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم)(١٦) .

من الجدير بالذكر أن الكاتب الألماني غوته قد ألف مسرحيةً قصيرة تفيض رقة وعذوبة ، وتتناول تلك المسرحية دور الإمام علي (ع) الإيماني إلى جانب زوجته الزهراء فاطمة (ع) في محاولتهما الصادقة و الدؤوبة لجعل الدين الجديد ينتشر خارج حدود القبيلة والعشيرة . ولا بأس هنا في أن نذكر شيئاً منها ، كما ذكرتها الأستاذة (كاترين مومزن) أستاذه الأدب الألماني في جامعة ستانفورد الأمريكية في كتابها القيم (غوته و العالم العربي) .

تلك المسرحية موضوعة على لسان الإمام على (ع) وفاطمة الزهراء(ع) ، هذين المؤمنيَن و المبشرين بقوة الرسالة الإسلامية القادمة بعزم وإصرار. علقت (مومزن)على تلك المسرحية القصيرة بقولها :" إن تلك المسرحية (تصور النبي بوصفه هادياً للبشر في صورة نهر يبدأ بالتدفيق رقيقاً هادئاً ، ثم لا يلبث أن يجيش بشكل مطرد و يتحول في عنفوانه إلى سيل عارم ، وهي تصور اتساع

هذا النهر و تعاظم قوته الروحية في زحفه الظافر الرائع ليصب أخيراً في البحر المحيط ، رمز الإلوهية ، وجاءت هذه المسرحية على شكل حوار يدور بين السيدة فاطمة (ع) ابنة النبي (صلى الله عليه وآله) الحبيبة وزوجها علي(ع) الفتى الشجاع "(١٧) .

أولى المستشرقون اهتماما ملحوظا في شجاعة الإمام وفروسيته من خلال تطرقهم لبعض مواقفه مع الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أو قيادته واشتراكه في الغزوات والمعارك التي دارت بين المسلمين والمشركين من جانب أو مع اليهود من جانب آخر .

في مقدمة المواقف البطولية التي أشار إليها بعض المستشرقين هو مبيت الإمام علي (ع) في فراش النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، في أثناء هجرته من مكة إلى المدينة ،وقد أشار المستشرق الفرنسي "جان بروا" إلى هذا الموضوع بقوله : ((ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم على في فراشه نهباً لسيوف المؤامرة البطل المضجعي والمؤمن الشاب ابن عمه وربيبه علي بن أبي طالب))(١٨) .

المستشرق الروماني "جورجيو" قد تحدث عن الموضوع نفسه ، حيث ذكر بان السيدة خديجة (رضي الله عنها) زوجة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أول من آمنت بدعوته و تلاها في الإيمان ابن عمه الإمام علي بن أبي طالب(ع) ، وحاول "جورجيو" إثبات بان الوقت الذي أسلم فيه الإمام (ع) هو قبل حادثة الوليمة التي أعدها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لإفراد عشيرته و أقربائه حينما دعاهم لاعتناق الإسلام . وقال بصدد ذلك : ((اختلف القسم الأخير من هذه الرواية عما ذكره جمهور علماء المسلمين ، لان علياً اسلم قبل الوليمة بحين من الزمان ، وذكرنا بأنه كان ثاني من اسلم))(١٩) .

المستشرق الأمريكي " ارفنج W.Irving " علق بموضوع الأسبقية في الإسلام ، وقد أورد لنا دعوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لقومه و حديثه (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم : ((قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرني ربي أن ادعوكم إليه، فأيكم يجيبني إلى هذا الأمر و يؤازرني عليه ، فيكون وصيي و وزيري و يكون أخي؟)) و يذكر(ارفنج) : ((ظل بعضهم صامتاً ... وأخيرا قطع علي هذا الصمت و صاح مدفوعاً بحماسة الشباب ، متناسياً صغر سنه و قلة خبرته حيث قال : ((أنا يارسول الله وزيرك)) ، حينئذ احتضن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علي بن أبي طالب(ع) و ضمه إلى صدره و قال : ((ها هو ذا وصيي ووزيري ، ها هو ذا أخي))(٢٠).

تناول المستشرق الألماني "جرهارد كونسلمان "جوانب من شخصية الإمام علي(ع) باقتضاب بدءاً من طفولته و تربيته في بيت النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و دوره في مساندته وصولاً إلى خلافته و حروبه التي خاضها ضد الخارجين عن سلطته . وبدأ (كونسلمان) حديثه عن الإمام علي (ع) بذكر حادثة مبيته في فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال في هذا الصدد : ((فكان علي قد رقد في سرير النبي و كله ثقة بكلام الرسول ، و لقد نام ليلة آمنة بعد وعد محمد (صلى الله عليه وسلم) له بأنه لم يمسه سوء) . وأراد (كونسلمان) بعد ذلك التعريج على طفولة الإمام علي (عليه السلام) بالقول:((وأما علي فقد تعلم أن يثق بمحمد (صلى الله عليه وسلم) . فلقد أقام في بيت محمد (صلى الله عليه وسلم) منذ كان طفلاً (٢١) .

أشار بعض المؤرخين و الباحثين إلى إن الإمام علي (ع) لم يشرك بالله مطلقاً ، و كان من بين هؤلاء المؤرخين ، المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، الذي ارجع السبب في ذلك هو رعاية الله سبحانه و تعالى للإمام علي (ع) بان جعله في كفالة ابن عمه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ الطفولة ، و عندما جاء الإسلام فلم يحتج أن يُدعى لأنه لم يكن مشركاً حتى يوحد(٢٢) .

المستشرق الأمريكي "ارفنج" تطرق إلى زواج الإمام علي(ع) من السيدة فاطمة (عليها السلام) بالقول : ((تم زواج فاطمة ، البنت الصغرى للرسول ، من المؤمن الصالح علي بن أبي طالب وكانت فاطمة في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمرها ، على جانب كبير من الجمال، و يذكر المؤرخون العرب إنها واحدة من أربع نساء باركهن الله . (آسيا زوجة فرعون التي أنقذت موسى و مريم أم عيسى ، و خديجة زوجة محمد ، و فاطمة ابنة محمد))(٢٣).

للإمام علي بن أبي طالب (ع) أثرٌ في جمع القرآن لم يغفاه علماء الحديث والتاريخ الإسلامي ، فهو الذي كتب القرآن و خطه بيده ودوّن آياته على عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و بأشرافه و هو الذي اختاره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كاتباً له ، و كان يتلو عليه الآية بعد الآية و يكرر قراءتها و يسأله علي (ع) عن مؤداها و سبب نزولها وأين نزلت(٢٤) . و قال الإمام علي(ع) بعد ذلك : ((ما من آية إلا و قد علمت فيمن نزلت و أين نزلت في سهل أو جبل وان بين جوانحي لعلما جما سلوني قبل أن تفقدوني فأنكم إن تفقدوني لم تجدوا من يحدثكم مثل حديثي))(٢٥) . الإمامة أو الخلافة في رأى أحد الباحثين المحدثين هي النظام الذي جعله الإسلام أساسا للحكم بين الناس ، لاختيار الأصلح من المسلمين لتتجمع حوله كلمة الأمة وتتحد به صفوفها وتقام به أحكام الشريعة(٢٦) .

الإمامة عند باحث آخر هي أيضا منصب الهي كالنبوة ، فيما إن الله سبحانه وتعالى يختار من يجده مناسبا للنبوة ويُؤَيَّد بالمعاجز ، كذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه، للقيام بالوظائف التي كان على النبي القيام بها باستثناء الوحي ، وإنما يتلقى الأحكام منه مع تسديد الهي ، فالنبي مبلغ عن الله تعالى ، والإمام مبلغ عن النبي(٢٧).

اتخذت اغلب الدراسات الاستشراقية التي تناولت السيرة النبوية الشريفة طابع التحامل المبني على أسس مخطوءة ، بعضها مستمد من الخلفيات الفكرية لأصحابها فتكون أحكامها متعمدة وقاسية والبعض الآخر تكون ناتجة عن جهل بالحقائق التاريخية لاعتمادها على بعض المصادر الإسلامية التي تجانب الحقيقة ، وبذلك تكون أحكامها غير منصفة ومتحاملة .

اعتمد بعض المستشرقون على بعضهم في الحصول على المعلومات المتعلقة بالإسلام أو الاعتماد على القصص والأساطير الخيالية التي زينت بعض الكتب الأوربية ، التي تعد من المآثر التي يشار لها بالبنان في نظر الكثيرين من الأدباء في العصور الوسطى أو في عصرنا الحالي .

المستشرق "صموئيل كراهام Samuel Graham"يحمل صورة مشوهة عن الإسلام وعن الشيعة بالخصوص ، فهو في الوقت الذي يتهم المسلمين بتأليههم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهو يتهم الشيعة بتأليههم الإمام علي (ع) ، فقد قال بصد ذلك ما يلي :

((في الإسلام الشيعي يرفع علي والأئمة الآخرين إلى مرتبة الإلوهية لكن الإسلام الرشيد لا يقنع إلا بتاليه محمد ... ، وهكذا فان ما تراه يحدث في بلاد فارس بالنسبة لعلي تراه يحدث في كل أرجاء العالم الإسلامي بالنسبة لمحمد))(٢٨).

إن مايصوره "كراهام "عن المسلمين وعن الشيعة ما هو إلا خيال من صنع أفكاره ولا يمت إلى مبادئ الإسلام أو معتقدات الشيعة النابعة من الإسلام بشيء ، حيث لا يوجد في الدين الإسلامي ما يشير إلى إن المسلمين قد ألّهوا النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذلك لم نقرأ في كتب التاريخ إن الشيعة الموجودين في بلاد فارس قد الهوا الإمام علي (ع) ، لذلك ما ذهب إليه"كراهام" هو افتراء على الحقائق التاريخية . وكان على هذا المستشرق أن يدخل بين صفوف الشيعة ويقف على معتقداتهم وآرائهم حول الأئمة وعند ذلك يتاح له الكتابة ، ولكنه قد اعتمد على مصادر معادية للفكر الشيعي وقد روج لها السلفيون في كتبهم وهي غير صحيحة عارية .

وجاءت المستشرقة البولندية"يوجينا غيانة شتيسفسكا" لتأخذ بما جاء في كتابات غيرها حيثُ واصلت شتيسفسكا الحديث عن خلافة الإمام علي (ع) . فقد ذكرت بان مصدر خلافته كانت الثورة على عثمان (رضي الله عنه) وان بعض الثوار مالوا إلى توليته وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ الذي

وصفته بأنه احد يهود اليمن الذين اسلموا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، الذي قام بدعاية منظمة لإحداث الفرقة في صفوف المسلمين في مدن واسعة من الدولة الإسلامية مثل مصر والبصرة والكوفة. ولا بد أن نذكر بان شخصية عبد الله بن سبأ هي شخصية أسطورية ، وأورد ذلك عدد من دارسي التاريخ(٢٩) .

أما المستشرق الألماني "كارل بروكلمان" فقد انساق وراء الروايات الضعيفة التي حاول واضعوها النيل من الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بابتعادهم عن الحقائق التاريخية ، فقال بروكلمان : ((ألحَّ المرض على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واشتد ، فصار يهذي في حال وعيه، وفي يوم الأحد ، ٧تموز ، حاول أن يملي وصيته الأخيرة ، ولكن عمر رأى من الخير أن يمنعه من ذلك خشية أن يكون في صدور بعض الأوامر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تلك الحال التي لا تساعد على التفكير الصافي ، ما يهدد بالخطر قضية المسلمين)) (٣٠).

خلاصة القول أن هناك عدد من المستشرقين أو الأدباء الغربيين الذين هاجموا الإسلام و رسالته ،وركزوا هجومهم على النبي محمد (صلى الله عليه وآله و سلم) وعلى خليفتهُ الشرعي علي(ع) ، كما هو الحال عند الشاعر الإيطالي "دانتي " الذي ذكرناه في بداية هذا الفصل كمثال و نموذج لأولئك المتحاملين على الإسلام وعلى رموزه الحقيقية ، في الوقت نفسه هناك العديد من المفكرين و الأدباء و الباحثين المسيحيين الذين دافعو اعن الإسلام و عن رسالته الإنسانية التي حرص النبي محمد (صلى الله عليه وآله و سلم) وأهل بيته (عليهم السلام)على تبليغها بصدقٍ و أمانةٍ على أكمل وجه .

الخاتمة

لا يمكن لأيّ مؤرّخ مهما كان ذكياً ونابغة أن يقدّم تصوّراً كاملاً عن عظمة الإمام علي (ع) حتّى ولو كتب ألف صفحة عنه... لأنّ هذا البطل العظيم والشجاع العربي ، كان يفعل ما يقول وما يفكّر ويعتقد به، فكان عمله خالصاً لله تعالى وحده فلم تسمع به أي أذن ولم تره أي عين ، وهو أكثر ممّا يمكن حصره بالكلام أو توضيحه بالكتابة. لذا يمكن القول إن الباحث قد توصل من خلال بحثه المتواضع إلى مايلي :-

١- بما أن الفكر المسيحي المعا صر في شرقنا فكر أصيل و ملتزم ، كان لا بدّ لهذا الفكر الأصيل أن يبحث في أصالة هذه الأمة و في جذورها و في صيرورتها التاريخية ، و هذا يعني أن يبحث المفكر المسيحي في الرسالة الإسلامية التي لعبت دوراً بارزاً و حاسماً في تاريخ المنطقة بأكملها ، و ربما أبعد من ذلك بكثير. ولذلك فإن الأدباء و المفكرين المسيحيين في شرقنا العربي عموماً وقفوا موقف الدارس والباحث الحيادي في تحليلهم للكثير من الأحداث المفصلية الهامة في التاريخ ومسيرة الرسالة الإسلامية ، و كانوا أقرب للأحكام الموضوعية والمنطقية النابعة من حب البحث عن الحقيقة في تقييمهم لأبرز الشخصيات المسلمة التي لعبت أدواراً حاسمة على مسرح التاريخ الإسلامي المحلي و الإنساني العالمي .

٢- على الرغم من حرص بعض المستشرقين على الظهور بمظهر الإنصاف للإمام علي (ع) ، نجد إن ظاهرة الشك هي السائدة في كتاباتهم حول الإمام علي (ع) .

٣- يكاد يتفق المستشرقون ويتبعهم بعض المؤرخين العرب على إن الإمام علي (ع) لم يستخدم في إدارته للدولة المرونة السياسية التي استخدمها غيره في إدارة الدولة في حين إن الذي استخدمه غيره هو ليس مرونة سياسية وإنما المكر والخداع وشراء الذمم مقابل الحصول على كرسي الخلافة.

٤- إن قوة وشجاعة الإمام (ع) لم تكن محدودة بميدان المعركة فقط ، بل تجلّت في صفاته الحميدة وضميره الحيّ وبيانه البليغ وإيمانه الشديد، وإنسانيته العميقة وهمّته العالية وعزمه ولينه ولطفه، وإعانة المحرومين، ونصرة المظلومين على المتجاوزين والظالمين، والدعوة إلى الحقّ لكلّ ما لكلمة الحقّ من معنى.

٤- أهم ما يمكن استنتاجه حول مواقف المستشرقين من الإمام علي (ع) هو إنهم لم يضيفوا إليه شيء ولم يستطيعوا أن ينالوا منه بشيء،فهو رمز التديّن والبطولة والوقوف بوجه دعاة الباطل.

هوامش البحث

١- الأمام علي (ع) في الفكر المسيحي المعاصر : ١٠٣ - ١٠٤ .

٢ - الإمام علي صوت العدالة الإنسانية : ١٢٢١- ١٢٢٢ .

٣- شرح نهج البلاغة : ٥٤٦ .

٤- ماهو نهج البلاغة : ,٧

٥- الفتنة الكبرى: ,٦٩

٦- علي إمام المتقين: ٣٩٤-٣٩٨ .

٧- الأمام علي (ع) في الفكر المسيحي المعاصر : ,٤٦٧

٨- عبقرية الإمام علي : ٢٢- ٣١ .

٩- الإمام علي صوت العدالة الإنسانية : ٦٠- ٦١ .

١٠- عقيدة الشيعة : ٦١ .

١١- المصدر نفسه : ٦٢ .

١٢- المصدر نفسه : ٦٣.

١٣- الأبطال : ,٣٤

١٤- المصدر نفسه : ٥٤.

١٥- المستشرقون و دراستهم للسيرة النبوية : ١٣٩ .

١٦- الأمام علي (ع) في الفكر المسيحي المعاصر: ١٠٣- ١٠٤.

١٧- المصدر نفسه : ,١٠٥

١٨ - محمد نابليون السماء : ٥٤ .

١٩- نظرة جديدة في سيرة رسول الله : ٧٤.

٢٠- محمد وخلفاؤه :٦٥.

٢١- سطوع نجم الشيعة : ص٦ .

٢٢- إمتاع الأسماع بما للنبي (صلى الله عليه وسلم) من الأموال و الأحوال و الحفدة و المتاع :٣٣ ، ٣٤ .

٢٣- محمد و خلفاؤه : ١٣٣ .

٢٤- الإمام علي و مدرسة القران:١٩.

٢٥- محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي : ٩٨.

٢٦- الإمامة وأهل البيت :٢٧-٢٨ .

٢٧- أصل الشيعة وأصولها :٩٨.

٢٨- Graham,Samuel Wilson,Modern Movements among Moslems,London and Edinburgh,١٩١٦.(copywright,١٩١٦,by Fleming H.Revell Company),P.٢٧،٢٩.

٢٩- عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى:٣٧-٥٦.

٣٠- تاريخ الشعوب الإسلامية:٧٩ .

المصادر

١- إمتاع الأسماع بما للنبي (صلى الله عليه وسلم) من الأموال و الأحوال و الحفدة و المتاع ، تحقيق محمد عبد الحسين النميسي ، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٤٢٠/ ١٩٩٩م) .

٢- أصل الشيعة واصلوها، كاشف الغطاء،محمد حسين ، المكتبة الحيدرية،(النجف-د.ت).

٣- تاريخ الدولة.

٤- تاريخ الشعوب الإسلامية، بروكلمان كارل ، ترجمة نبيه أمين فارس البعلبكي ، دار العلم للملايين،بيروت-١٩٥٣م.

٥- سطوع نجم الشيعة ، كونسلمان،جرهارد ، ترجمة محمد أبو رحمة،مكتبة مدبولي، ط٣(القاهرة-٢٠٠٤م).

٦- شرح نهج البلاغة،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الجيل،(بيروت-١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٧- علي إمام المتقين ، الشرقاوي ، عبد الرحمن ، ج٢، الناشر مكتبة غريب مصر.

٨- عبقرية الإمام علي العقاد ، عباس محمود ، دار الهلال ، مصر .

٩- عقيدة الشيعة ، دونلدسن،دوايت ، ترجمة،ع.م، مكتبة السعادة مصر .

١٠- عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ، العسكري ، مرتضى ، منشورات كلية أصول الدين ، (بغداد – ١٩٦٨).

١١- الأمام علي (ع) في الفكر المسيحي المعاصر، راجي نور ، هيفا، دار العلوم ، لبنان ٢٠٠٥م .

١٢- الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ، جرداق، جورج ، ج٥ (علي والقومية العربية) عنوان : (المعري وجبران ونعيمه يتحدثون عن الإمام)، ط- دار الروائع ،بيروت .
١٣- الإمام علي و مدرسة القران ، الساعدي ، نعمة هادي ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف .
١٤- الإمامة وأهل البيت ، مهران،احمد بيومي مركز الغدير للدراسات الإسلامية،ط٢(قم-١٩٩٥م).
١٥- الفتنة الكبرى ، حسين، الدكتور طه ، دار المعارف ، مصر.
١٦- الأبطال ، توماس ، ترجمة محمد السباعي ، ط٣ (المطبعة المصرية – ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م).
١٧- - المستشرقون و دراستهم للسيرة النبوية ، مجموعة بحوث القيت في المؤتمر العلمي الأول لكلية الفقه ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٦ ، مطبعة القضاء .
١٨- محمد نابليون السماء، ترجمة ، محمد صالح البنداق ، دار الإنصاف للطبع والترجمة والنشر ، (بيروت - ١٩٤٧م) .
١٩- نظرة جديدة في سيرة رسول الله ، ترجمة الدكتور محمد التونجي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت - ١٩٨٣) .
٢٠- Graham,Samuel Wilson,Modern Movements among Moslems,London and Edinburgh,١٩١٦.(copywright,١٩١٦,by Fleming H.Revell Company) .